الروائي مجرد عاكس للواقع الاجتماعي. وقد تردّدت فكرة الانعكاس في المقدمتين معاً اللتين كتبهما كل من د. محمود شريف، ود. أحمد إبراهيم الهواري[34] وإن كان الناقد الثاني أكثر إلحاحاً على هذا الجانب.

على أن مما يخفف قليلاً من قضية الانعكاس التي تُرَدُّ في عمقها إلى نظرة الفلسفة المادية الميكانيكية، هو إفراد قسم خاص، ضمن المدخلين اللذين كتبهما الناقدان لمؤلفيهما، للحديث عن قيم البورجوازية، أو أساسها الفلسفي، ولإبراز الخلفية الفكرية لأنماط الروايات المدروسة[35]. إن هذه الخلفية من القيم والرؤى الفلسفية تُقلِّل كثيراً من حدّةِ فكرة انعكاس الواقع على الفن الروائي؛ لأنها تضع وسيطاً فكرياً بينهما، يتجلى في الحياة الفكرية العامة للطبقة المُنتجة للرواية.

إلا أن نمط النقد الروائي هذا لم يتمثل بما فيه الكفاية فكرة الرؤية للعالم التي تبلورت في حقل سوسيولوجيا الرواية ابتداء من لوكاتش، وغولدمان، مما سنجد له أثراً واضحاً في الدراسات النقدية الروائية العربية الموالية، على الأقل في الجانب النظري.

النَّمط الثالث: يتبنى مفهوم «الرؤية»

وهي في الغالب رؤية فردية مرتبطة برؤية الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه المُبْدعُ المدروسة أعماله(*). **وقد جاء الحديث عن هذا المفهوم غالباً بشكل ضمني.**

وإن أغلب الدراسات النقدية الروائية التي انطلقت من المنهج الاجتماعي، استخدمت ما يقارب مفهوم الرؤية باعتباره وسيطاً بين المبدع والعالم المادي الواقعي. أي أنّ المبدع لا يتأمل الوسط الواقعي بشكل مباشر، ولكنه يكوِّن عنه صورة تساهم فيها العناصر الذاتية، والموضوعية، وليس من الضروري أن تتطابق هذه الصورة مع الواقع نفسه.

وأكثر النقاد إلحاحاً على مفهوم الرؤية د. عبد المحسن طه بدر في مُؤلّفٍ لَهُ تحت

---

(34) انظر: **أثر التطور الاجتماعي في الرواية المصرية**. ص 1. وخاصة من خلال استشهاد الناقد محمود شريف برأي روجيه غارودي. وانظر كتاب: **البطل المعاصر في الرواية المصرية** لإبراهيم الهواري، ص 9. وقد ألحّ الناقدُ على مسألة الانعكاس في الخاتمة. انظر ص 353.

(35) انظر: **أثر التطور الاجتماعي في الرواية المصرية**. ص 105. وانظر كتاب: **البطل المعاصر في الرواية المصرية**. ص 32.

(*) هناك مفهوم آخر للرؤية أشدّ ارتباطاً بالفرد وبالنزعة المثالية نراه يُستخدم في بعض الدراسات النقدية العامة. نجد ذلك في كتاب محيي الدين صبحي. **دراسات ضد الواقعية في الأدب العربي**، م.ع للدراسات والنشر، 1980. انظر المقدمة، ص 6. ثم في كتاب غالي شكري: **سوسيولوجيا النقد العربي الحديث**. دار الطليعة، بيروت ط 1 1981، ص 181 - 182.